فضل مكة
فضل الانصار عليها

عن الزهري اللهم انك اخرجتني من احب البلاد الي فاسكني احب البلاد اليك اسند من
قال بتفضيل المدينة على مكة قال لان الله تعالى اجاب دعاه فاسكنه المدينة ثم
قيل وعليه جمهور العلماء ومنهم الامام مالك رضي الله عنه واني لا احاديث الا ولى اسند
من قال بتفضيل مكة على المدينة وهم الجمهور ومنهم امامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه
واستدلوا على ذلك انه صلى الله عليه وسلم قال في حجة الوداع اي بلد تعلمونه
اعظم حرمة قالوا الا بلدنا هذا يعنون مكة وهذا اجماع من الصحابة بانه
عليه صلى الله عليه وسلم انها اي مكة افضل من سائر البلاد لان ما كان اعظم حرمة
فهو افضل • وعنه قال صلى الله عليه وسلم المقام بمكة سعادة والخروج منها شقاوة
وقال صلى الله عليه وسلم من صبر على حر مكة ساعة من نهار تباعدت عنه جهنم مسيرة
مائة عام • قال ابن عبد البر واني لا اعجب ممن يترك قول رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو قوله والله اني لاعلم انك خير ارض الله واحبها الى الله ولولا
ان اهلك اخرجوني منك ما خرجت وهذا حديث صحيح ويميل الى تاويل لا يجامع
تماما وله عليه اي وللفضل الحسنة فيما بين الفحشة • فعن ابن عباس رضي الله تعالى
عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من حج ماشيا كتب له بكل خطوة سبعمائة
حسنة من حسنات الحرم قيل وما حسنات الحرم قال الحسنة فيه بمائة الف حسنة
والكلام في غير ما ضم اعضاءه صلى الله عليه وسلم من ارض المدينة والا فهو الافضل
بقاع الارض بالاجماع بل حتى من العرش والكرسي على ما ذكره صاحب عوارف المعارف
وكان الطوفان موج تلك التربة المكرمة عن محل الكعبة حتى ارساها بالمدينة •
فهي من جملة ارض مكة وحينئذ لا يحتاج الى الاستدلال في تفضيل المدينة على مكة بقول
ابي بكر رضي الله عنه انهم لما اختلفوا في اي محل يدفن فيه رسول الله صلى الله عليه
وسلم لم يقبض الله نبيا الا في احب البقاع اليه ليدفن فيه كما بينا انه والله تعالى اعلم
وعن عائشة رضي الله عنها انها قالت بينا نحن جلوس يوما في بيت ابي بكر الصديق
في نحو الظهيرة اي وسطها وهو وقت الزوال قال قائل لابي بكر اي وهذا القائل
هي اسماء بنت ابي بكر ومن كلام بعض الحفاظ يحتمل ان يكون عامر بن فهيرة اي
مولى ابي بكر قالت اسماء فقلت يا ابت هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم متقنعا اي
متطيلسا في ساعة لم يكن ياتينا فيها اي تقول عائشة رضي الله عنها لم يكن ياتينا
يوم اي قبل الهجرة الا ياتينا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم في النهار بكرة
وعشيا ومن ثم كان لا يخطئ ان ياتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت ابي بكر
احد طرفي النهار اما بكرة واما عشية اي ويحتاج الى الجمع بين هذا وبين الرواية التي

من حج ماشيا

على

والاصل في لبس الطيلسان

على تعذر محمد الثانية والاول في البخاري • وتقنعوا للتقنع بالطيلسان ذكره
الحافظ ابن حجر حيث قال قوله متقنعا اي متطيلسا وهو اصل في لبس الطيلسان هذا
كلامه • واعترضه ابن القيم حيث قال لم ينقل عنه صلى الله عليه وسلم انه لبس الطيلسان
ولا احد من اصحابه وحينئذ يكون القناع هنا هو الطيلسان بل التقنع تغطية الراس
واكثر الوجه بالرداء من غير ان يجعل منه شيء تحت رقبته الذي يقال له التحنك ؛
وحمل قول ابن القيم المذكور على الطيلسان المدور التي تلبسها اليهود • قال
بعضهم وهذا الطيلسان المدور هو المعروف بالطرحة • وقد تحدث خلفاء بني
العباس الطرحة السوداء على العمامة عند الخطبة واستمر ذلك شعارا للخلفاء
فالحاصل ان ما يغطى به الراس مع اكثر الوجه ان كان معه تحنيك اي ادارة على
العنق قيل له طيلسان وربما قيل له رداء مجازا وان لم يكن معه تحنيك قيل له
رداء وقناع وربما قيل له مجازا طيلسان وهو ما كان شعارا في القديم لقاضي
القضاة الشافعي خاصة قال بعضهم بل صار شعار العلماء ومن ثم صار لبسه يتوقف
على الاجازة من المشايخ كالافتاء والتدريس فكان الشخص يكتب في اجازته
وقد اذنت له في لبس الطيلسان لانه شهادة بالاهلية • وما يجعل على الاكتاف
دون الراس يقال له رداء فقط وربما قيل له طيلسان اي مجازا • وصح عن ابن
مسعود رضي الله عنه وله حكم المرفوع التقنع من اخلاق الانبياء • وقد ذكر بعضهم
ان الطيلسان الخلوة الصغرى • وفي حديث لا يتقنع الا من استكمل الحكمة في قوله
وفعله وكان ذلك من عادة فرسان العرب في المواسم والجموع كالاسواق • واول
من لبس الطيلسان بالمدينة جبير بن مطعم رضي الله عنه • وفي الكفاية لابن الرفعة
ان ترك الطيلسان للفقيه مخل بالمروءة اي بحسب ما كان في زمنه رحمه الله تعالى وفي
الترمذي لم يكن عادته صلى الله عليه وسلم التقنع انما كان يفعله لحر او برد ويتعقب
بان في حديث انس انه صلى الله عليه وسلم كان يكثر التقنع • وفي طبقات ابن سعد
مرسلا انه ذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذا ثوب لا يؤدى شكره ؛
اي لان فيه غض البصر ومن ثم قيل انه الخلوة الصغرى كما تقدم • ولما قيل لابي بكر
رضي الله عنه ذلك اي هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم متقنعا قال ابو بكر فداء له
ابي وامي والله ما جاء به في هذه الساعة الا امر • قالت فجاء رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاستاذن فاذن له فدخل اي وتنحى ابو بكر عن سريره وجلس عليه
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لابي بكر رضي الله عنه
اخرج من عندك فقال ابو بكر انما هم اهلك اي لانه صلى الله عليه وسلم كان عقد على